العلم في مقارعة الظلم الامام الباقر عليه السلام أنموذجاً

الباحث
مؤيد جبار حسن صالح
جمهورية العراق – محافظة كربلاء
mjjj57@yahoo.com

المقدمة:

حمل تاريخ البشرية الكثير من التجارب الانسانية المتنوعة والتي صنفها بعض المفكرين الى تيار خير وتيار شر، يتصارعان منذ الخليقة.

حتى انتهى الامر الى حقبة بيت النبوة الاطهار الذين مثلوا الخير المطلق والذي حاربهم مثل الشر المطلق، فكان اولهم النبي الاكرم محمد ابن عبد الله (صلوات الله عليه وعلى اله) المبتلى بالكفار والمنافقين والجهلة، وقد ألهم من رب العزة كيفية مواجهتهم، فتارة كان سلاحه الموعظة الحسنة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، وتارة اخرى امر بالمعروف ونهى عن المنكر ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2]، وتارة يعرض عن الجاهلين منهم ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[3]، وفي اخر المطاف، وبعد ان تعدم جميع الطرق السلمية للدعوة للإسلام دين الخير، جاء التصدي للمعارضين والاعداء بالسلاح) ﴿يَا أَيُّهَا النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[4].

فيما مثلت مدرسة ال بيت محمد الاطهار امتداد طبيعي للنبي الكريم، ومصداق قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5] فرغم الظلم والجور الذي تعرضوا له لم تتغير طبيعتهم الطيبة واخلاقهم الودودة مع الناس، وفي حين انتهج النبي الاكرم خطا رساليا يفيض منه التواضع والمودة والرحمة لغرض استمالة قلوب المحيطين وتعريفهم عظمة الدين الذين هم مقبلين على الدخول فيه، نرى ان عترته الطاهرة انتهجت ذات الاسلوب واضافة له العلم، فكان علي باب مدينة العلم الذي منه يؤتى الرسول، وهكذا تدرج نسله

الشريف ليكون العلم بأيديهم سلاحا في مواجهة طغاة العصر ودعاة الجاهلية.

وفي بحثنا المتواضع هذا امام عظمة المذكورين فيه، حاولنا ابراز خصوصية العلم لدى الائمة الاطهار والامام الباقر عليه السلام بالذات، باعتباره اداة لمواجهة انحراف الحكام وغفلة الامة وتراجع الايمان في القلوب، حيث ترجح حب الدنيا على الاخرة وطاعة العبد في معصية المعبود.

الاشكالية التي يعالجها البحث هل ان العلم والتفقه والمعرفة يمكن ان تصبح سلاح بيد اصحاب الحق والمستضعفين لمقارعة أهل الباطل والمستكبرين، في وقت تخاذل فيه الناصر وغرت الناس المغريات؟ وهل يمكن اعتبار الامام الباقر، بعلمه المستفيض، دليلاً ناصعاً على نجاح تلك الوسيلة التي انتهجها ال بيت محمد الطيبين جميعهم؟

وتم اعتماد الهيكلية التالية في البحث، الذي يتكون من ثلاثة مباحث رئيسة، في الاول منها توضيح لمنزلة العلم كسلاح، وفيه مطلبين؛ الاول فيه تعريف للعلم لغة واصطلاحا، وفي المطلب الثاني بيان للشواهد التاريخية على استخدام العلم كأداة مواجهة وتصدي. وفي المبحث الثاني شرح لحال الدولة الاموية التي عاصرها الامام الباقر، وفيه مطلبين؛ الاول المظاهر الفكرية والعلمية لتلك الحقبة العصيبة، اما المطلب الثاني المظاهر السياسية والادارية التي كانت سائدة وقتها. واخيرا المبحث الثالث وفيه نحاول التعرف على كيفية تصدي الامام لدولة الظلم والقهر بالعلم والثقافة والتفقه؛ وهنا أيضاً مطلبين، الاول سيرة الامام الباقر وسنته، اما الثاني فتوضيح لاستراتيجيته العلمية التي جاءت من اجل الصالح والطالح، على حد سواء.

المبحث الاول

مكانة العلم كأداة مواجهة

إن بيت النبوة، جاؤا رحمة للعالمين، بدين يحمل فحواه في اسمه ، فالإسلام دين السلام والمحبة والاخاء والمساواة والانسانية. لذا كان ديدن النبي واله الاحتكام للعقل ونبذ العنف والقتال، رغم انهم عليهم السلام اذا تقلدوا سيوفهم وامتطوا خيولهم كانت الفرسان والابطال تخشى ملاقاتهم وتشهد صولاتهم وبطشهم بالأعداء على ذلك.

وبعد توالي الزمان، وتهالك السنين، امسى حال ال محمد في امته، كما وصفه الإمام

زين العابدين عليه السلام: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون. فكان ان اثروا التقية حفاظا على بقاء الدين نقي عبر شخوصهم الزكية واتباعهم الاوفياء، على قلتهم. لكنهم في ذات الوقت استخدموا سلاحا سريا لمقارعة اعداء الله، الا وهو العلم.

ولأجل توضيح ذلك، قمنا بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين الاول لمعرفة ماهية العلم، بصورة عامة. وفي المطلب الثاني بيان الشواهد التاريخية على مكانة العلم في رفعة الامم ونهوضها وتقدمها.

المطلب الأول

تعريف العلم

إن كلمة " العلْم " بكسر الأول ثم السكون جاءت مصدرا لمادة " ع، ل،م "التي معناها المعرفة. وأما العلم بمعنى الفن فجمعه " العلوم ". وتدور مشتقات العلم الكثيرة حول نطاق العقل ووظائفه كالعالم الذي جمعه العلماء، والمعلومة التي جمعها معلومات[٦].

لغة: (العِلْمُ) إدراك الشيء بحقيقته. و- اليقين. و- نور يقذفه الله في قلب من يحب. و-المعرفة. وقيل: العلم يقال لإدراك الكُليّ والمركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي او البسيط، ومن هنا يقال: عرفت الله، دون علمته. ويطلق العلم على مجموعة مسائل وأصول كلّية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الارض وعلم الاثار[٧]. والعلمُ نقيض الجهل، عَلم علماً وعَلمَ هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهم جميعا قال سيبويه يقول علماء من لا يقول الا عالما قال ابن جنى لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما[٨].

وفي موضع اخر، عَلمهُ، كَسمِعهُ، علما، بالكسر: عرفهُ، وعَلمَ هو في نفسه، ورجلٌ عالمٌ وعليمٌ، ج: علماءُ وعلامٌ، كجهالٍ، وعلمه العلم تعليما وعلاما، ككذاب، وأعلمه إياه فتعلمهُ[٩].

وأيضاً، تعني كلمة العلم(Science) لغوياً، إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة، والعلم يعني اصطلاحاً، مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، ومناهج البحث

التي تزخر بها المؤلفات العلمية. كما يعرف العلم بأنه " نسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها ".[١٠] كما يشار للعلم بانه كلمة مشتقة من الفعل عَلِمَ أي أدركَ، والعلم عكسه الجهل، وقال علماء اللغة عن العلْمُ أنه الدلالة والإشارة والعلامة، والعلم يأتي بمعنى الشعور ويأتي بمعنى الأثر الذي يستدل به، فهو الحقيقة والنور[١١].

اصطلاحا: (العِلمُ): العلم، والقدرة، والحكمة، وإن كانت مفاهيم مختلفة، لكنها بالنسبة إليه تعالى ترجع الى شيء واحد، لأن علمه جل شأنه عين ذاته الاقدس، وقدرته العليا ترجع الى علمه وكذا الحكمة، واما إرادته فأنها عين فعله، والفعل منبعث عن العلم، والحكمة، فيرجع الجميع الى شيء واحد[١٢].

العلم هو الإدراك، ويتم ذلك بالاكتساب، فهو لا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه من خلال الإدراك، فإدراك الشيء هو الإحاطة بكل ما يخصّ هذا الشيء، فظهرت علوم عديدة منها علم الرياضيات، وعلم العلوم مثل الفيزياء، والكيمياء، والأحياء، وعلم الجغرافيا، والفلك، والبحار، والنباتات، وغيرها من العلوم الأخرى التي لا تعد ولا تحصى، والشخص الذي يختص بعلم ما ويبرع به في كافة مجالاته هو عالِم[١٣]. والعلم بالكسر وسكون اللام: في عرف العلماء يطلق على معان منها الإدراك مطلقا، تصورا كان او تصديقا يقينيا او غير يقيني وإليه ذهب الحكماء. ومنها التصديق مطلقا، يقينيا كان او غيره. قال السيد الشريف الجرجاني: لفظ العلم يطلق على المقسم، وهو مطلق الإدراك، وعلى قسم منه وهو التصديق. اما بالاشتراك بأن يوضع بإزائه ايضا، وأما بغلبة استعماله فيه لكونه مقصودا في الاكثر، وإنما يقصد التصور لأجله[١٤].

والعلم بحسب الباحث: ما جاد به رب العالمين على الانسان من معرفته اولا وثم معرفته للاشياء في الكون وماهيتها، مصداقا لقوله جل من قائل في كتابه الكريم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة-٣٢-.

المطلب الثاني

الشواهد التاريخية

هناك العديد من الشواهد التاريخية على انتصار العلم على الظلم، خاصة ان كان مسدد اللاهيا. وسنتناول هنا ثلاثة قصص قرآنية ومرويات تاريخية:

الاولى: قصة النبي يوسف عليه السلام، التي تروي احداثها سورة يوسف تعتبر من سور القرآن الكريم المكية، ويبلغ عدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية، ونزلت في عام الحزن، حيث توفي عم النبي صلى الله عليه وآله.

ورغم ان السورة ابتدت بحلم و انتهت بتحقيق هذا الحلم، وفيها الكثير من العبر و الفوائد للمؤمنين حيث تمتاز القصة في سردها بالأسلوب الشيق من هذه الفوائد، الا أن الصديق اعتمد على العلم الذي علمه الله في حياته الخاصة وفي نجاحه كحاكم لمصر. فكان ان اعتمد على اسلوب علمي في ادخار البذور لسنوات الجفاف والفاقة، كذلك اتخذ اسلوب متطور في توزيع الحصص الغذائية على المصريين. أنه النبي الذي واجه ظلم اخوته بالعلم وظلم امراة العزيز بالعلم وحاشية الملوك بالعلم، ولم تغيره سنوات السجن، بل جعل الاخير منار للعلم وعبادة الله، حتى جاءه الفرج عن طريق حلم او كابوس كان يراود فرعون مصر انذاك، ليعجز المفسرين عن تفسيره، لكن يوسف استطاع ذلك بالعلم الذي تعلمه من الله سبحانه وتعالى، وانقذ الملك والمملكة والشعب المصري من مهلكة قادمة.

الثانية: حكاية نبي الله نوح، الذي جاء ذكرها في القران الكريم، في عدة سور وهناك واحدة باسم نوح .وقد جاء الاخير بالعلم الالهي لقومه الذين انكروه وظلموه واذوه واستمروا، رغم طول مدة دعوته التي قارب الالف عام، في عبادة الاوثان من دون الله عز وجل. فالهمه ربه بناء سفينته التي انقذ بها ما تبقى من البشرية بعد عقوبة السماء وغرق الارض.

الثالثة: سيرة الامام علي عليه السلام، بعد وفاة النبي محمد، وانتكاسة السقيفة على ما اقرته السماء. حيث مثلت تلك الحادثة بداية شتى انواع الظلم تجاه علي وال البيت من ولده، وفي نفس الوقت حملت تلك الحقبة عبقا نورانيا فيها علما بليغ تدفق من ثنايا باب علم مدينة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

ولم ينكر فضله وعلمه وايمانه حتى الد اعدائه، فها هو معاوية يسأل ضرارا: صف لي عليا؟ فقال: اعفني يا أمير المؤمنين، فقال: لابد، فقال: اما إذ ولا بد من وصفه فكان والله شديد القوى، بعيد المدى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته. وقد ذكر مناقب كيرة جليلة تركنا تفصيلها للإطناب –الى ان قال– فبكى معاوية وقال: رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك.(١٥)

فلم يؤثر في الامام علي اغتصاب حقه وزحزحته عن مكانته المرسومة له، بل استمر كنهر معطاء للجميع دون استثناء، فكان الخلفاء ممن سبقوه يرددون: "لولا علي لهلك عمر".

كما أنه لما ولد علي عليه السلام لم يفتح عينيه ثلاثة أيام، فجاء النبي صلى الله عليه وآله ففتح عينيه، ونظر الى النبي الاكرم، فقال صلوات الله عليه: خصني بالنظر وخصصته بالعلم. أي انه عليه السلام لا يريد ان يفتح عينيه الا على مصدر الخير والبركات.. كما أنه صلى الله عليه وآله حباه بالخير كله حين خصه بالعلم(١٦).

وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:من اراد منكم ان ينظر الى ادم في علمه، والى نوح في حكمته، والى ابراهيم في حلمه، فلينظر الى علي ابن أبي طالب(١٧).

وكان علمه عليه السلام يظهر بوضوح في كل افعاله وتصرفاته واعماله، ومنها جلوسه للقضاء، وبته في اصعب واعقد القضايا، فطالما رفعت اليه مشاكل عجز عنها القضاء، وحار فيها الفكر، ووقف دونها العقل، فيرجع اليه فهو المفزع والملجأ، وعنده فصل الخطاب، والحكم الفصل، ولا غرو ان يكون كذلك وقد قال فيه الرسول الاعظم: أقضاكم علي، وذكر ابن سعد وبقية الجمهور عن علي انه قال: بعثني رسول الله الى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا ادري ما القضاء. فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، والذي فلق الحبة كا شككت في قضاء بين أثنين(١٨).

ويبدو مما سبق، ان العلم سبيل الانسان الى معرفة ربه والكون وذاته، وهو اداته للرفعة والسمو والنبل والتطور، وعلى عكسه تماما يمثل الجهل حالة سوداوية تحبط عمل الانسان وتحط من قيمته وتدني من مستواه الى الحيوانية او ما هو ادنى.

المبحث الثاني

البيئة العامة لحقبة الدولة الاموية

عانى الائمة الاطهار جميعهم من الكثير من الصعوبات وواجهوا اعداء الدين كل في زمانه. واما بالنسبة للامام الباقر عليه السلام فلقد عاصر الدولة الاموية السفيانية في قمة جبروتها وصعودها، وعانى الامام الامرين من الظلم والجور ونكران المقام، لكنه استمر بعطائه الفكري والعلمي والديني الغزير.

فمنذ وفاة النبي محمد(صوات الله عليه واله) وتولي ابا بكر الخلافة عام ٦٣٢ حتى مقتل علي عليه السلام ووصول معاوية الى سدة الحكم عام ٦٦١م. ومن أجل حل مشكلة الخلافة الصعبة، ولضمان استمرارية الحكم، سمى معاوية ابنه يزيد خليفة-معينا(وليا للعهد) وأقنع الزعماء العرب بان يقبلوا هذا التعيين[١٩].

أما ان الامويين استولوا على الملك عنوة، فهذا ما يقوله معاوية صراحة ودون مواربة، فهو عندما قدم المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا: (الحمد لله الذي أعز نصرك، وأعلى كعبك) لكنه لم يرد عليهم، حتى صعد المنبر فقال:(اما بعد فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي، لكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة..) فهو منذ البداية ينفي انه تولى الحكم برضا الناس، بل ويستخف بهذا الرضا، ثم استمر في خطبته معلنا انفصال الواقع عن المثال تماما عندما يقول أنه حاول السير على طريق ابي بكر وعمر لكن نفسه أبت: (ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابي قحافة، وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا)[٢٠].

دولة الامويين امتدت من ٤١-١٣٢ هجرية اي ٦٦٢-٧٥٠ ميلادية، وتوالى على قيادتها اربع عشرا امويا، ابتداءً من معاوية ابن ابي سفيان وانتهاءً بمروان بن محمد. وعند إلقاء نظرة شمولية على الدولة الاموية، نجد أن هذه الدولة قد عاشت واحدا وتسعين عاما بالتقويم الهجري (٤١-١٣٢هـ) وتسعة وثمانين عاما تقريبا بالتقويم الميلادي (٦٦١-٧٥٠م) وهي فترة وجيزة بالنسبة لعمر الدول[٢١].

على ان هذه التغييرات في طبيعة الخلافة وفي نظام الحكم الاسلامي قد لفتت الانظار،

وكانت تلقى مقاومة، فقد واجه الامويون، رغم ان المسلمين بصورة عامة قد قبلوهم، معارضة من مصدرين مهمين، اعترض كلاهما على حقهم بالخلافة. فمن جهة كان هنالك الخوارج الذين رفضوا المبدأين الملكي والوراثي... وعلى الطرف المضاد كان هنالك الشيعة الذين كانوا موافقين على وجوب كون الخليفة حرا عربيا قرشيا، لكنهم أصراوا على أنه يجب ان يكون من آل الرسول(٢٢).

لذا سنسعى في هذا المبحث ومن خلال المطلب الاول الى بيان المظاهر الفكرية والعلمية لتلك الحقبة من تاريخ الامة. اما المطلب الثاني ففيه الاطلاع، قدر المستطاع، على المظاهر السياسية والادارية.

المطلب الأول

المظاهر الفكرية والعلمية

حصلت خلال فترة حكم الدولة الاموية توسع لمساحة الدولة من خلال الفتوحات والغزوات التي تمددت بسببها على باقي الاقوام والثقافات.

ويرجع البعض للدّولة الأمويّة إنجازاتٌ كثيرة على صعيد التّنظيم والإدارة؛ حيث أنشأت الدّواوين الّتي نظّمت شؤون الدّولة، كما استمرّت الفتوحات الإسلاميّة شرقًا وغربًا، ومن بينها محاولات المسلمين لفتح القسطنطينيّة باستخدام الأسطول البحريّ.(٢٣)

اذ يذهب الاستاذ محمد المحزون الى ان لا يختلف الباحثون المنصفون على أن تاريخ الدولة الأموية في حاجة ملحة إلى إعادة تقويم وتنقيح ودراسة موضوعية، إذ لا يغيب عن البال أن التاريخ الأموي كتب في العصر العباسي. ودارس التاريخ لا يخفى عليه ما قام به الأخباريون الشيعة بوضع كثير من الروايات التي تسيء إلى الأمويين، وما قام به العباسيون كذلك في سبيل طمس مآثر الأمويين. ومن أجل ذلك اختلف الباحثون في حكمهم على العصر الأموي بين مؤيد يعلي من مكانتهم ويرفعهم إلى فوق ما يستحقون، ومعارض لا يرى لهم أي فضل أو مكرمة، بل يرى في فترة حكمهم صفحة قاتمة في سجل التاريخ الإسلامي الحافل(٢٤).

وعلى مستوى الادب والشعر، نلاحظ صعودا كبير للشعر والشعراء، فيما يصنف

الدكتور محمد تقي جميل، شعرا من نوع اخر، ظهر في تلك الحقبة، سماه شعر الثورات العلوية، الذي رافق الثورات التي واكبت العصر الاموي، وللأسف أبعد هذا الشعر عند دراسة الشعر الاسلامي، كما أبعد عند دراسة الشعر الاموي فانسحب الى الظل. وان دراسة هذا الشعر متممة لدراسة الشعر الاسلامي في العصر الاموي حتما، لأنه نوع من انواع الشعر الذي كتبت فيه، وترك دراسته سيترك حتما فراغا تاريخيا وفنيا في ادب هذا العصر(٢٥).

إنّ الحياة في بعض المدن الأموية كانت علي جانب ملحوظ من الإغراق في معطيات الثراء العريض والغني الموفور، تجد مسرحها في محافل الغناء وندوات اللهو والطرب، فتمتّع بكثير من هبات الحاكمين وفاز بأسباب الرعاية والاستقرار. ولكنها في بعضها الآخر كالعراق (البصرة والكوفة) كانت الفتن دائمة فيها، والقلق مستمرّاً، والحياة الاجتماعية غير محكمة الصلات؛ ففي مجتمع كهذا، نشأت الآفاق الأدبية المختلفة، وكثر الأدباء الأفذاذ الذين بينوا آرائهم من خلال الشعر أو النثر أو الخطابة لأغراض يتطلبها المجتمع(٢٦).

ظهرت بعضُ علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والعَروض في العصر الأموي، وكان الناسُ قبل ظهور الإسلام وبعده بفترة حتى عهد "علي بن أبي طالب" يتحدثون بلغةٍ عربيةٍ سليمةِ الأداء، فصيحةِ النطق بالفطرة والسليقة اللغوية، دون أن يعرفوا ما يُسمى قواعد النحو أو الصرف، غير أنَّ الأمرَ اختلف بعد دخول كثير من أبناء البلاد المفتوحة في الإسلام؛ حيث بدأ ظهورُ الخطأ واللحن في اللغة، ومن ثَمَّ ظهرت الحاجةُ إلى علم الضبط والنطق السليم للكلمات العربية. ويُعد أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" أول من أشار بوضع قواعد علم النحو، حيث كلَّف أحدَ ولاتهِ وكُتَّابه - وهو "أبو الأسود الدؤلي"، بوضع قواعد علم النحو، ويروي "أبو الأسود" بنفسه أنه دخل على أمير المؤمنين فوجد في يده رقعةً، فسأله عنها، فقال: "إني تأملت كلامَ العرب فوجدتهُ قد فسد، فأردت أن أضعَ شيئًا يرجعون إليه".(٢٧).

ويشير الدكتور عبد الحليم عويس ان في العصر الأموي وقع التفاعل الحضاري مع أهل الثقافات والعلوم والمراكز العلمية في البلاد المفتوحة، فنتج تأثيرٌ متبادل بين المسلمين، وهؤلاء العلماء أثرى المدارك وأغنى الثقافة، فضلًا عن وجود رغبة عند العرب في استيعاب التراث العلمي العالَمي، مما شكَّل صرحًا مهمًّا للحضارة العربية الإسلامية، وأدَّى إلى بروز

الشخصية العربية الإسلامية التي بادَرَتْ إلى تعريب هذه العلوم والانطلاق منها لتأصيل العلوم في ضوء ثوابت المنهجية الإسلامية(٢٨).

وقد تطورت العلوم في عصر بني أمية، بحسب الاستاذة سمية محمد تطوراً ملحوظاً، بل وتعددت فروعها، وظهر التدوين، وعربت الدواوين وترجِمت كثير من الكتب اليونانية والرومانية إلي العربية، وظهرت علوم أخرى لم تكن معروفةً لدى العرب. ولقد تطورت الحياة العلمية والحركة التعليمية في الشام في العصر الأموي، وأدى إلى ذلك التطور عدة عوامل من أبرزها توافد زيارة علماء الإسلام إليها من شتى أنحاء العالم، فمركز الخلافة وعاصمتها(٢٩).

إن الحركة الفكرية والعلمية في زمن الامويين لم يكن للولاة يدا في ظهورها او تطورها نحو الاحسن، بسبب ظلمهم وحروبهم المستمرة وانشغالهم في مطاردة مناوئيهم، وما تقريبهم بعض الشعراء والادباء، الذين ارتضوا ان يبيعوا ذممهم من اجل العطايا، الا للتغطية الى نقص انفسهم واضطراب احوالهم.

وان ظهور الادب والعلم في تلك الحقبة يعود الفضل فيه الى لارث النبي الاكرم واله الطيبين واصحابه المنتجبين، فالبيئة العربية استمرت بالعطاء رغم مناخ الخوف والارهاب الأموي.

المطلب الثاني

المظاهر السياسية والادارية

من اجل التعرف على موقف النظام الاموي من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم نذكر بعض الامور والاوامر التي صدرت من مؤسس هذا النظام معاوية بن ابي سفيان منذ الايام الاولى من حكومته، فبعد الهدنة مع الحسن بن علي عليه السلام سار حتى دخل الكوفة فأقام بها اياما فلما استتمت البيعة له من اهلها صعد المنبر فخطب بالناس وذكر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فنال منه ونال من الحسن عليه السلام. وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فاخذ بيده الحسن عليه السلام فاجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وأمي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قُتيله، فلعن الله أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفرا ونفاقا، فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين(٣٠).

وهكذا ينتقل الحكم مع الامويين من حكم ديني الى حكم زمني معتمد على الدين. فالأمويون أمراء للمؤمنين وخلفاء وملوك، لكنهم ليسوا أئمة كأئمة العلويين. هم يؤمون الناس في الصلاة، لكنهم ليسوا مجتهدين ولا مشرعين في الدين. خفت الصلة إذن بين الخلافة وبين التشريع والاجتهاد، وأصبح الخليفة ملكا أكثر منه إماما[٣١].

إن النظام السياسي والاداري الذي وضعه معاوية، بحسب د. يوسف العش، خوله مجابهة الظروف والخروج منها مظفرا ميمونا. ان حكومة معاوية جاءت متلائمة مع العصر الجديد كل التلاؤم، وأول ذلك انه خليفة يحكم بأسم الاسلام، لكنه في الوقت نفسه ملك متوج محاط بالابهة والفخفخة، وهو ملك وخليفة، ذو سلطان واسع في يده كل شيء، غير أنه سلطان متساهل يظهر بمظهر الديمقراطية، بالرغم من ذلك الاطار من الهيبة والعظمة، إنه سلطان مسايس مداهن، لكنه سلطان قوي.[٣٢].

أقدم الأمويون على اتِّباع سياسة الشدة والاتهام على الظنة بعد أن سادت الفوضى في الأقطار العربية وعمَّت الثورة مختلف الساحات الشامية والعراقية والحجازية، فلو أَجَلْتَ نظرك في خارطة البلاد الإسلامية لرأيت أن الزعماء كانوا ينازعون المركزية الأموية نزاعًا عظيمًا، ويَسْعَوْن جهدهم للاستقلال والمحافَظة على نفوذهم، فوطَّد ابنُ الزبير أركان دولته في الحجاز والعراق، وساعد التوَّابين وأنصار المختار والأزارقة، فراح هؤلاء جميعًا يُلْقُون بذور الفتنة من أقصى فارس إلى أقصى مصر، ويحرِّضون الناس على خَلْع الأمويين واستئصالهم، ولطالما سَعَوْا لأن يضربوا آل أمية بعضهم ببعض[٣٣].

وابتداء الأمويين سنة غزو الاقوام والبلدان الاخرى بحجة نشر الدين الاسلامي فيها، فكان الغزو ايام معاوية يشمل مناطق واسعة تمتد من المحيط الاطلسي في غرب افريقيا الى البحر الابيض المتوسط كله وتساير ذرا جبال طوروس وبلاد القفقاس وبلاد ما وراء النهر وطخارستان والافغان، لتصل الى بلاد السند فسواحل المحيط الهندي على بلاد الهند[٣٤].

هنا لابد أن نشير إلى أن الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام كانت تتم بجيش من "المتطوعين" كان يجتمع حسب الضرورة، للفوز بإحدى الحسنتين الغنيمة أو الجنة، غير أنه وعلى يد معاوية سيتحول المتطوعة إلى جيش نظامي، وبالتالي، تحول المتطوع إلى جندي غاز يتلقى راتبا شهريا مقابل توسيع أرجاء الدولة وحماية النظام القائم من الثورات

والتمردات الداخلية[٣٥].

ويرى الاستاذ جواد غلوم ان ذلك ديدن جميع الاديان ومعتنقيها، فهي في أول عهدها لبست لبوس الحمّل الوديع المسالم الرافض للظلم والمرشد الى الصراط المستقيم والمبشّر بالفردوس وما ان تترسخ ويقوى عودها حتى بدأت تنشب أظفارها وتصقل مخالبها إيذانا لمعارك مقبلة واستعدادا لنشر الدماء وإثارة الرعب واشاعة المجازر وبثّ الخوف في نفوس من لا ينضوي تحت خيمتها ولسنا في حاجة للتذكير بما عمله القساوسة ورجال الدين المسيحيين من مجازر دموية تجاه المخالفين سواء كانوا اتباع ديانات سماوية أو أرضية وضعية أو ممن عاقروا الوثنية عقيدة لهم في القرون الوسطى وما قبلها، ولنضع امام انظارنا ما قامت به الحملات الصليبية من دمار وفتك بكل الاراضي التي اكتسحتها حتى وصولها الى القدس[٣٦].

وهنا يرى الدكتور محمد ضياء الدين الريس؛ انه يجب ان نفرق بين الشدة والقسوة، وبينها وبين الرغبة في التسلط او النزوع الى الاستبداد. فقد كانت شدة عبد الملك بعيدة عن هذا. وإنما كانت نوعا من الحزم لمنع الفتن او قمعها، وكان رائدها المحافظة على سلامة الدولة وطاعة القانون، لا الرغبة الشخصية حبا في التحكم او الانتقام، حتى الشدة التي جاوزت حدها من الحجاج كان رائده العام فيها حرصة على سلامة الدولة وسيادة القانون والنظام، لكنه أخطأ في التنفيذ وغلا، فلم يراع الشعور العام ولا الخاص، حتى انقلب حكمه الى نوع من التجبر والعسف. ولا نخليه أيضا من النزعات الشخصية[٣٧].

وقد تخلل الفترة المظلمة لحكم بني امية نقطة ضوء مثلها الخليفة عمر بن عبد العزيز، فمفاسد الامويين انتهت بابتداء ولايته، فكان برنامجه في الاصلاح معتمد على القران الكريم والسنة الشريفة واعمال الراشدين الاربعة وليس له الا ان يطبقها. وهو أول من طلب تدوين الاحاديث، وكان يكتب الى المدينة يطلب الاحاديث المعروفة فيها، وكانت تكتب له وترسل، وكان يطلب ان تكتب له أيضا أعمال عمر بن الخطاب وسيرته فيقتدي بها، ولا يصعب عليه الاقتداء[٣٨].

ويبدو مما تقدم، ان المظاهر السياسية والادارية لتلك الحقبة كانت بمجملها تدور حول سعي بني امية الى توطيد حكمهم وبسط سلطانهم على اكبر مساحة من الارض، والتوسع نحو البلدان الاخرى المجاورة، بدعوى نشر الدين، الذي كانوا يفتقدونه في انفسهم

وبلدانهم، لكن الغاية الحقيقية كانت جلب المزيد من المكاسب المادية والملذات الدنيوية لخلفاء الامويين وقادتهم وجيوشهم المتعطشة للدماء.

المبحث الثالث

باقر العلم في مواجهة دولة الظلم

ويصف الامام الصادق عليه السلام علم ال بيت محمد فيقول: (ان عندنا والله سرا من سر الله وعلما من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك احد غيرنا، ولا استبعد بذلك احدا غيرنا، وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله، أمرنا بتبليغه فبلغناه عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه)[٣٩].

كان دأب الرسول محمد وال بيته الركون الى الاسلوب السلمي ليس مع اتباعهم ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٤٠]، بل حتى مع من عاداهم ونابذهم، فاستمالوا بذلك القلوب وتجنبوا كثير العداوات.

ومثالنا الواضح في هذا البحث هو الامام الباقر الذي عاصر مأساة الامام الحسين طفلا، كما تذكر بعض الروايات، كذلك عاصر الدولة الاموية وعتاة خلفائها، فكان مثالا للصبر والايمان والعلم المستفيض.

لقد واجه بيت النبوة الطيبين الطاهرين، ظلم ومكر وخديعة ابرع العرب في ذلك، الا وهو معاوية الذي كان يحدث رجالا من ذوي الرأي من قريش يقول: ما ابتدعت قط مكايدة كانت عندي أعجب من مكيدة كدت بها قيس بن سعد من قبل علي وهو بالعراق، حين امتنع مني قيس، قلت لأهل الشام: لا تسبوا قيسا فإنه لنا شيعة، وتأتينا كتبه ونصائحه سرا، الا ترون ما فعل بإخوانكم أهل خربتا، يجري عليهم أعطياتهم وارزاقهم، ويحسن اليهم. قال معاوية: وكتبت الى جواسيسي بالعراق يتحدثوا به، فرفعه الى علي محمد بن ابي بكر وعبد الله ومحمد ابنا جعفر بن ابي طالب، فلما بلغ عليا أتهم قيسا[٤١].

وامام كل هذه التحديات والظلم وخذلان الناصر كيف كان أداء الائمة الاطهار، وبالذات الامام الباقر عليه السلام؟

المطلب الأول

سيرة الامام وسنته

لقد أشار السيد محمد تقي المدرسي الى وجود نهجين متنافرين في تقييم حياة الائمة، والنهج القديم بينهما. فهناك فريق يقيمون حياة المعصومين بمقياس السياسة، ومدى دورهم فيها. ويكاد تفسيرهم لعبادات الائمة وعلومهم واخلاقهم يكون ايضا بمنظار سياسي. في حين تجد أغلب المؤرخين لحياتهم يختصرونها في حدود فردية ضيقة، حتى يفصلونها عن السياق الزمني لها. وبين المنهجين حالة وسطى تجعل حياتهم ذات اشعاع فردي يتجاوز حدود الزمان والمكان، وذات أفق سياسي يتفاعل مع الظرف التاريخي الخاص به[٤٢].

مولده: ولد سنة ست وخمسين على قول أحمد بن البرقي. وكان ذلك قبل استشهاد الحسين رضي الله عنه وارضاه بأربع سنين، قال أبو جعفر الباقر: (قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت)[٤٣].

وهنا يذكر السيد محمد تقي المدرسي ان الامام ولد من والدين علويين هما الامام السجاد عليه السلام وأم عبد الله بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام، وكانت ولادته قبل أربع سنوات من واقعة الطف الرهيبة، أي في عام ٥٧ من الهجرة[٤٤].

وسواء كان الامام قد شهد معركة كربلاء او لم يشهدها، فإن أثرها المؤلم لم يغب عنه ابدا.

قال ابن شهر اشوب: اسمه محمد وكنيته ابو جعفر، ولقبه باقر العلم والشاكر لله والهادي، والامين والشبيه لانه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ربع القامة، دقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر، له خال على خده وخال احمر في جسده، ضامر الكشح، حسن الصوت، مطرق الرأس[٤٥].

توفرت في شخصية الامام الباقر جميع الصفات الكريمة التي تؤهله لزعامة الامة، وقيادتها الروحية والزمنية، فكل صفة من صفاته ترفعه الى القمة التي لا يبلغها الا أفذاذ الناس وعمالقة الدهر[٤٦].

وحين اوعز عبد الملك بن مروان الى عامله على يثرب باعتقال الامام وارساله وإليه مخفورا، وتردد عامله في اجابته ورأى من الحكمة أغلاق ما امر به فأجابه بما يلي: "ليس

كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا رداً لأمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك. إنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع منه، وإنّه من أعلم الناس، وأرقّ الناس، وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. "فَسُرّ عبد الملك بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه(٤٧).

وقد تدخلت يد الغيب الالهية الى جانب الامام الباقر عليه السلام وذلك بان ضعفت الدولة الاموية وتشاغل الحكام بأنفسهم او ببعضهم او بقيانهم وغلمانهم عن الامة والامام بعض الشغل، وبذلك تقوى سلطان الامام الباقر على سلطان بني امية، لأن الاخيرين كانوا يحكمون الاجساد واما الامام فقد استوى على الارواح والقلوب التي في الصدور، وهذا هو السلطان الحقيقي في هذه الحياة(٤٨).

وفاته:

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض محمد بن علي الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام اربع عشرة ومائة، عاش بعد علي بن الحسين تسع عشرة سنة وشهرين. قال الصدوق: سمه ابراهيم بن الوليد، وقال بعض ارباب السير: سمه، عند علماء الشيعة، هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان. وفي السرائر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند ابي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه ودخوله قبره، قال: قلت يا أبتاه ما ارى عليك اثر الموت؟ قال: يا بني أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدران يا محمد تعال عجل(٤٩).

كانت حياته، عليه السلام، صعبة للغاية، ابتدأت بمأساة كربلاء وانتهت بمأساة استشهاده، لكنه بين تلك النقطتين عاش اماما ربانيا يشع علما ومعرفة على من حوله وحتى على من عاداه وابغضه.

المطلب الثاني

استراتيجية الامام العلمية

كان العلم سلاح الامام الباقر الاوحد والاقوى في مواجهة طغيان الحاكم وجهل المحكوم. فعن الكليني محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ابي الحسن

الرضا عليه السلام قال: كان ابو جعفر عليه السلام يقول: انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل حيثما دار التابوت أتوا النبوة وحيثما دار السلاح فينا فثم الامر قلت فيكون السلاح مزايلا للعلم؟ قال: لا. وعن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال ابو جعفر عليه السلام إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل، اينما دار التابوت دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم.(٥٠) وهذا العلم الشامل خص به الله تعالى ائمة ال محمد دون سواهم.

لقد قام الامام بدور ايجابي وفعال في تكوين الثقافة الاسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الاسلام، فقد تفرغ لبسط العلم واشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع انحاء العالم الاسلامي، ولم تعد هناك أية نهضة فكرية او علمية، فقد منيت الامة بثورات متلاحقة، وانتفاضات شعبية كان مبعثها تارة التخلص من جور الحكم الاموي واضطهاده، واخرى طمعا بالحكم، واهملت من جراء ذلك الحياة العلمية أهمالا تاما فلم يعد لها أي ظل على مسرح الحياة(٥١).

ازدادت النقاشات الدينية الناجمة عن "الفتنة" حدة اكثر فاكثر بحلول زمن الامام الباقر. كان الناس قد بدأوا بالشك في صحة الإمامة "ومكانة المؤمن" التي يجب ان يتمتع بها الامام. وأدى ذلك الى تساؤلات حول "الايمان" و " الاسلام" وما إذا كان "العمل" جزءا ضروريا من "الايمان" وشرطا لتسمية المرء بالمسلم.(٥٢) وهنا انبرى الامام بكل ما يحمله من توفيق الهي وآرث ديني يمتد الى رسول الاسلام محمد (صلوات الله عليه واله) خاتم النبيين، لكي يقف بوجهة هذه الردة ويعيد الامور الى نصابها الصحيح.

ومن الاستراتيجيات التي اعتمدها الامام قيامه بتفسير القرآن الكريم باعتباره كتاب الله ودستور المسلمين في كل زمان ومكان، اما منهج الباقر في تفسير القرآن فقد استقى هذا التفسير عمّن لقيهم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وعن ابيه وعن غيرهم من التابعين، وكل من اطلع على كتب التفسير فسيجد اقوال الباقر جنبا الى جنب من اقوال اقرانه من السلف الصالح رضوان الله عليهم(٥٣).

ويرى السيد محمد تقي المدرسي ان الامام الباقر وجد الفرصة لنشر معارف القرآن بعدما آلت شمس بني أمية الى المغيب وضعفت سلطتهم بفعل الثورات الرسالية المتلاحقة.

وفي ذلك اليوم كان المجتمع الاسلامي بحاجة الى معارف القرآن، إنه قد أتسع في كل أفق وأصبح خيمة تشمل شعوبا مختلفة وبقايا حضارات، فعلى أي أساس نقيم هذا المجتمع الجديد؟ وما هي قيمه التوحيدية وأطر الثقافة العامة وروح قوانينه في مختلف الحقول؟(٥٤)

وأول ما قام به الامام الباقر وهو نشر العلم على الامة الاسلامية المتعطشة الى مثل تلك العلوم الربانية، بشكل يضمن وصول معظمها حتى الى الاجيال القادمة الى يوم القيامة، فراح ينظم حلقات الدرس والبحث في المسجد، وفي منزله وفي كل مكان يتطلب منه عقد مثل هذه الاجتماعات العلمية التي تغذي الامة بالفكر الرسالي الصحيح، وتدحض الشبهات وتبين الذهب الصافي من الاوساخ العالقة به والمتراكمة عليه(٥٥).

وهنا تظهر فطنة الامام وتسديده الرباني، اذ انه محاربة ال مروان بالسيوف كان سيقضي عليه وعلى ما تبقى من العترة الطاهرة، بعد فاجعة كربلاء، والذين يمثلون كنوز الله على ارضه.

لذا التجئ الامام الى سبيل نشر العلم وكشفه امام العامة قبل الخاصة، واول ما قام يفسره ويوضح معانيه للناس، القارن الكريم، كلام الله، ودستور المسلمين. ثم عرج على باقي العلوم الشرعية والدينية والدنيوية. والتي بمجملها سترتفع بعقل متلقيها وفكره لئلا يكون عبدا لدى بني امية او يقف معهم في وجه ائمة الهدى، او على اقل تقدير ان ينصر ائمة الضلال عليهم.

الخاتمة:

عانى النبي الاكرم وال بيته واصحابه المقربين، من عنت وخصومة وعداء مشركي قريش، في بادئ الامر، ثم مكر ابنائهم، وعداوة احفادهم واتباعهم.

وهذا ما سار عليه الامر مع جميع الائمة الاطهار، فقد عاصروا السلطان الجائر وتمكنوا من البقاء على خطهم الرسالي والعلمي رغم كل الضغوط والمكائد والاجراءات التعسفية التي واجهوها عليهم السلام ومحبيهم.

وقد نال الامام الباقر عليه السلام هبات ربانية عظيمة كسائر الائمة من نسل محمد، لكنه تميز بالعلم النبوي الذي فاض منه الى جميع الامة الاسلامية والعالم باسره. لكن هذا العلم لم

يكن فقط لتنوير الانسان وفتح مداركه المغلقة، وانما جاء كسلاح فتاك بيد الامام ليقاوم بنوره الظلاميين الظلمة من ال أمية وبني العباس.

فمن المتعارف عليه ان كل طاغوت جبار يؤسسه حكمه على الجهل وتغييب العقول وطمس التفكر في الامور ظواهرها وبواطنها، وهنا يأتي دور الثائر لكي يستنهض الهمم ويرمي السلطة الجائرة في مقتل، حين ينسف دعائم ملكها واسباب بقائها ويقوض الناس عليها، عبر المناداة الى أيقاظ العقل من سباته ليكون كما اراده الخالق عز وجل جوهرة الانسان وبه يثيب وبه يعاقب.

لقد حاولت الدولة الاموية عبر رجالاتها، عدا عمر بن عبد العزيز، اعادة المجتمع المسلم الى ما قبل الجاهلية وتعصبها، ربما الى حقبة لم يعشها العرب الاصلاء، من الاستعباد والذل والاهانة، لانسانيتهم اولا ولدينهم الاسلامي الحنيف ثانيا. وهنا وقف الامام متصديا لابناء الطلقاء عبر رفعه راية العلم والتفكر والايمان.

ان الامام الباقر الذي شهد عنف وهمجية ودموية الدولة الاموية الظالمة مع جده الحسين وأبيه علي بن الحسين عليهم السلام أختار طريق المواجهة مع الظالمين، كاسلافه الطاهرين، لكن بوسيلة اخرى غير السيف الذي يمتلك الطرف الاخر الكثير منه، لكن باعتماد سلاح العلم، الذي لا يثلم نصله وتذوي قوته بمرور الزمان واختلاف الرجال. وها هي الى اليوم علوم الباقر منارة لنور المعرفة تنير للاجيال طريق الحق والايمان والحكمة...طريق الله.

هوامش البحث

(١) الاعراف ١٩٩
(٢) ال عمران ١٠٤
(٣) المؤمنون ٩٦
(٤) الانفال ٦٥
(٥) ال عمران ١١٠

(٦) محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الاسلامي للعلم واثره في ادارة المعرفة، مجلة الاسلام في اسيا، الجامعة الاسلامية العالمية، العدد الرابع، ماليزيا، ٢٠١١، ص٣.
(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، ط٤، مصر، ٢٠٠٤، ص٦٢٤.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، طبعة خاصة، دار النوادر، الجزء١٥، الكويت، ٢٠١٠، ص٣١١.
(٩) مجد الدين الفيروزي ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١١٣٦.
(١٠) ساسي سفيان، مفهوم العلم، موقع الحوار المتمدن، العدد١٠٥٧، الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=28658
(١١) كفاية العبادي، تعريف العلم لغة واصطلاح، موقع موضوع، الرابط: https://goo.gl/ofvQqU
(١٢) السبزواري، مستخلص المواهب، جزء٢، منشورات الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء العراق، ص٧٦.
(١٣) موقع موضوع، الرابط: https://goo.gl/MZxzh8
(١٤) صديق بن حسن القنوجي، ابجد العلوم، جزء١، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨،ص١١.
(١٥) علي عاشور، موسوعة أهل البيت؛سيرة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، ج٣، دار نظير عبود، ص٩.
(١٦) جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي، المركز الاسلامي للدراسات،ج١، ط١، ٢٠٠٩، ص١١٦.
(١٧)ابي عبد الله الشافعي، كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، دار احياء تراث اهل البيت، ط٣، طهران، ١٤٠٤هـ ، ص١٢٢.
(١٨) سيرة الامام علي ابن ابي طالب، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العلوية المقدسة،ط١، النجف الاشرف،٢٠١٠، ص٥٣.
(١٩) جوزيف شاخت و كليفورد بوزورث، تراث الاسلام،ترجمة: محمد رهير السمهوري واخرون، ج١، سلسلة عالم المعرفة، ايار-١٩٩٨، ص١٩٥.
(٢٠) امام عبد الفتاح امام، الطاغية..دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤، ص١٦٧.
(٢١) عبد الحليم عويس، بنو امية بين السقوط والانتحار، دار الصحوة،ط١،القاهرة-مصر،١٩٨٧، ص٣١.
(٢٢) جوزيف شاخت و كليفورد بوزورث،مصدر سابق، ص١٩٦.
(٢٣) طلال مشعل، بحث حول الدولة الاموية، موقع موضوع، الرابط: https://goo.gl/56QT5z
(٢٤) محمد المحزون، الحركة العلمية في بلاد الحجاز في العصر الأموي، موقع مداد، الرابط:
https://goo.gl/uY8qgH

(٢٥) محمد تقي جميل، شعر الثورات العلوية في العصر الاموي بين الارخنة والفن، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، العدد٥١، بغداد-العراق، ٢٠١١، ص٢١٨.
(٢٦) عيسى متقى زاده، فن الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الاموي، فصلية دراسات الادب المعاصر، الرابط:
http://cls.iranjournals.ir/article_1262_ffced23f76c93d49d23efe47bab8eb65.pdf
(٢٧) الحياة الفكرية وأسباب سقوط الدولة الأموية،موسوعة بحوث الشامل، الرابط:
https://bouhoot.blogspot.com/2015/05/blog-post_78.html
(٢٨) عبد الحليم عويس، التعليم في العصر الاموي، شبكة الالوكة الثقافية، الرابط:
http://www.alukah.net/culture/0/123008/
(٢٩) سمية بنت محمد فرج، التعليم في الشام في العصر الاموي، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى-كلية التربية، السعودية،١٤٢٨هـ، ص١٥.
(٣٠) حسين الحسني الزرباطي، بغية الحائر في احوال اولاد الامام الباقر عليه السلام، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي،ط١، ص١٩.
(٣١) يوسف العش، الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها، دار الفكر، ط٢، دمشق-سوريا، ١٩٨٥، ص٣٤٤.
(٣٢) المصدر نفسه، ص١٣٨.
(٣٣) انيس زكريا النصولي، الدولة الاموية في الشام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر،٢٠١٤، ص٩١.
(٣٤) محمود شاكر، التاريخ الاسلامي-٤-العهد الاموي، المكتب الاسلامي، ط٧، ٢٠٠٠، ص٨٧.
(٣٥) يوسف المساتي، فتوحات اسلامية ام غزوات استعمارية، موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٠، الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=211033
(٣٦) جواد غلوم، فتوحات ام غزوات وغارات برية، موقع ايلاف، ٢٠١٥، الرابط:
http://elaph.com/Web/opinion/2015/1/978552.html
(٣٧) محمد ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان والدولة الاموية، مطابع سجل العرب، ط٢، القاهرة-مصر،١٩٦٩، ص٢٣٤.
(٣٨) يوسف العش، مصدر سابق، ص٢٦٣.
(٣٩) علي عاشور، موسوعة اهل البيت.. سيرة الامام محمد بن علي الباقر، دار نظير عبود،ج١٢، ص٨٧.
(٤٠) ال عمران، ١٥٩.
(٤١) شمس الدين ابي المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، دار الرسالة العالمية،ج٦، ط١،دمشق-سوريا،٢٠١٣، ص١٨٩.
(٤٢) محمد تقي المدرسي، الامام الباقر قدوة واسوة، مركز العصر للثقافة والنشر، ط٢،بيروت-لبنان، ٢٠١٠، ص٧.

(٤٣) بدر محمد باقر، في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، سلسلة سير الال والاصحاب، مبرة الآل والاصحاب، ط١، الكويت، ٢٠٠٧، ص٢٦.
(٤٤) محمد تقي المدرسي، مصدر سبق ذكره، ص١١.
(٤٥) عزيز الله عطاردي، مسند الامام الباقر، ج١، الناشر انتشارات عطارد، ط١، ١٣٨١هـ، ايران، ص١٢.
(٤٦) فاطمة علي الجعفر، محمد بن علي الباقر، مشكاة النور، ط١، الكويت، ٢٠١٠، ص٩٥.
(٤٧) باقر شريف القريشي، حياة الامام الباقر عليه السلام، ج٢،دار البلاغة، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٣، ص٣٥.
(٤٨) حسن الشيرازي، كلمة الامام الباقر، مج١-٢،هيئة محمد الامين،ط١، لبنان، ٢٠٠٢، ص٢١.
(٤٩) علي عاشور، مصدر سابق، ص١٩.
(٥٠) عزيز الله العطاردي، مصدر سابق، ص٤٣٢.
(٥١) باقر شريف القريشي، مصدر سبق ذكره،ص١.
(٥٢) الرزينة ر.لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، ط١، لبنان، ٢٠٠٤، ص١٢١.
(٥٣) بدر محمد باقر، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.
(٥٤) محمد تقي المدرسي، مصدر سابق، ص١٣.
(٥٥) حسين الشيرازي، مصدر سابق، ص٢١.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدىء به القران الكريم

الكتب:

١- أبي عبد الله الشافعي، كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، دار احياء تراث اهل البيت، ط٣، طهران، ١٤٠٤هـ .

٢- امام عبد الفتاح امام، الطاغية.. دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤.

٣- انيس زكريا النصولي، الدولة الاموية في الشام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر،٢٠١٤.

٤- باقر شريف القريشي، حياة الامام الباقر عليه السلام، دار البلاغة، ج٢، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٣.

٥- باقر شريف القريشي، حياة الامام الباقر عليه السلام، دار البلاغة،ج١، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٣.

٦- بدر محمد باقر، في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، سلسلة سير الال والاصحاب، مبرة الآل والاصحاب، ط١، الكويت، ٢٠٠٧.

٧- جوزيف شاخت و كليفورد بوزورث، تراث الاسلام، ترجمة: محمد رهير السمهوري واخرون، ج١، سلسلة عالم المعرفة، ايار-١٩٩٨.

٨- حسن الشيرازي، كلمة الامام الباقر، مج١-٢،هيئة محمد الامين،ط١، لبنان، ٢٠٠٢.

٩- حسين الحسني الزرباطي، بغية الحائر في احوال اولاد الامام الباقر عليه السلام، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي،ط١.

١٠- الرزينة ر.لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي،ط١،لبنان، ٢٠٠٤.

١١- السبزواري، مستخلص المواهب، جزء٢، منشورات الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء العراق.

١٢- سيرة الامام علي ابن ابي طالب، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العلوية المقدسة،ط١، النجف الاشرف،٢٠١٠.

١٣- شمس الدين ابي المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، دار الرسالة العالمية،ج٦، ط١،دمشق-سوريا،٢٠١٣.

١٤- صديق بن حسن القنوجي، ابجد العلوم، جزء١، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.

١٥- عبد الحليم عويس، بنو امية بين السقوط والانتحار، دار الصحوة،ط١،القاهرة-مصر،١٩٨٧.

١٦- عزيز الله عطاردي، مسند الامام الباقر، ج١، الناشر انتشارات عطارد، ط١، ايران، ١٣٨١هـ.

١٧- علي عاشور، موسوعة اهل البيت.. سيرة الامام محمد بن علي الباقر، دار نظير عبود،ج١٢.

١٨- علي عاشور، موسوعة أهل البيت؛ سيرة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، ج٣، دار نظير عبود.

١٩- فاطمة علي الجعفر، محمد بن علي الباقر، مشكاة النور، ط١، الكويت، ٢٠١٠.

٢٠- محمد تقي المدرسي، الامام الباقر قدوة واسوة، مركز العصر للثقافة والنشر، ط٢،بيروت-لبنان، ٢٠١٠.

٢١- محمد ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان والدولة الاموية، مطابع سجل العرب، ط٢، القاهرة-مصر،١٩٦٩.

٢٢- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي-٤-العهد الاموي، المكتب الاسلامي، ط٧، ٢٠٠٠.

٢٣- يوسف العش، الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها، دار الفكر، ط٢، دمشق-سوريا، ١٩٨٥.

القواميس والمعاجم:

١- مجد الدين الفيروزي ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨.

٢- ابن منظور، لسان العرب، طبعة خاصة، دار النوادر، الجزء١٥، الكويت، ٢٠١٠.

٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، ط٤، مصر، ٢٠٠٤.

الدوريات والدراسات:

١- محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الاسلامي للعلم واثره في ادارة المعرفة، مجلة الاسلام في اسيا، الجامعة الاسلامية العالمية، العدد الرابع، ماليزيا، ٢٠١١.

٢- جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي، المركز الاسلامي للدراسات،ج١، ط١، ٢٠٠٩.

٣- محمد تقي جميل، شعر الثورات العلوية في العصر الاموي بين الارخنة والفن، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، العدد٥١، بغداد-العراق، ٢٠١١.

٤- عيسى متقى زاده، فن الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الاموي، فصلية دراسات الادب المعاصر، الرابط:

http://cls.iranjournals.ir/article_1262_ffced23f76c93d49d23efe47bab8eb65.pdf

الاطاريح والرسائل الجامعية:

١- سمية بنت محمد فرج، التعليم في الشام في العصر الاموي، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى-كلية التربية، السعودية،١٤٢٨هـ.

مواقع الانترنت:

١- يوسف المساتي، فتوحات اسلامية ام غزوات استعمارية، موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٠، الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=211033

٢- عبد الحليم عويس، التعليم في العصر الاموي، شبكة الالوكة الثقافية، الرابط:

http://www.alukah.net/culture/0/123008/

٣- الحياة الفكرية وأسباب سقوط الدولة الأموية، موسوعة بحوث الشامل، الرابط:

https://bouhoot.blogspot.com/2015/05/blog-post_78.html

٤- محمد المحزون، الحركة العلمية في بلاد الحجاز في العصر الأموي، موقع مداد، الرابط:

https://goo.gl/uY8qgH

٥- طلال مشعل، بحث حول الدولة الاموية، موقع موضوع، الرابط: https://goo.gl/56QT5z

٦- ساسي سفيان، مفهوم العلم، موقع الحوار المتمدن، العدد١٠٥٧، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=28658

٧- كفاية العبادي، تعريف العلم لغة واصطلاح، موقع موضوع، الرابط: https://goo.gl/ofvQqU